سياسية ثقافية نصف شهرية مستقلة | السنة الثالثة | العدد 110 | 1 | حزيران 2015
www.facebook.com/ZaitonMagazine - zaiton.mag@gmail.com - www.zaitonmag.com

هل يريدون حقا القضاء على الإرهاب؟!

نهاية تنظيم الدولة في دير الزور بثورة ديرية

أم المشاوي تبحث عن قطعة لحم غير آدمية

دورات صناعة السلم الأهلي ولعق الجراح

ثقافة التعميم وتعميم الثقافة

تفاصيل الحياة من يرسمها في المناطق المحررة

هروب المؤلف «وليد إخلاصي»

الزخرفة العربية بين الوظائف والتزيين

هل يريدون حقاً القضاء على الإرهاب؟!

مروان محمد

تسمع عبارة الحرب على الإرهاب، مكافحة الإرهاب، إلى آخر القائمة من هذه العناوين الحربية في كل ساعة ومع كل نشرة أخبار، لدرجة بت تشعر معها بالقرف من ترداد هذه « الكليشيه» الفارغة، والتي لم يتم التعامل معها يوما بجدية تناسب الخطر الذي يمثله الإرهاب في عالم اليوم، مع أن الخطر جدي ويهدد الجميع، دون استثناء.

وكون الولايات المتحدة الأمريكية هي التي تقود حملة مكافحة الإرهاب، خاصة بعد هجمات الحادي عشر من سبتمبر\أيلول عام 2001، فإن المراجعة الأولية لنتائج هذه الحملة على مدى السنوات التي تلت الهجمات (أربعة عشر عام) تظهر نتاجا هزيلاً حول جدية السلوك الأمريكي -يكاد يكون مريبا في المحصلة الحالية التي نراها أمامنا-تجاه هذا الهدف المعلن.

فبدلا من إنقاص معدلات الإرهاب خلال الحملة الدولية، نراه قد ازداد، كما ونوعا، بدرجة ملحوظة وخطيرة، وتوسعت مجالاته ليدخل عالم التكنولوجيا، وبات فضائه مفتوحا ومكان استهدافه كل العالم تقريبا. بل وازداد عدد الإرهابيين المنتسبين لهذا الفكر وتنظيماته بشكل خطير، وما فتئ ينمو ويتضاعف وينتشر في كل دول العالم، شاملاً مختلف الأجناس والأعمار، ليؤشر على أن هنالك أمرا ما يدعو للتساؤل؟

إذاً، ما الذي كان يحصل بعد حربين كبيرتين في أفغانستان والعراق خاضتهما أمريكا، ومواجهات متفرقة من قبل مختلف دول وحكومات العالم الغربي والشرقي، ومن كل الجهات والجبهات، والتي رفعت شعار الحرب ضد الإرهاب، واستنفرت لمكافحته على غير صعيد؟

واضح أن هنالك خلل ما، أو حلقة مفقودة في إستراتيجية المواجهة هذه، حتى تكون النتائج هزيلة على هذا الوضع الذي نراه في الوقت الحالي.

لنلقي نظرة مبدئية على حيثيات تلك الحملة التي تسمى « القضاء على الإرهاب» على أمل إيجاد ما يمكن أن يساعدنا على الفهم بشكل أفضل.

الجميع يعلم بأن الإرهاب السياسي قديم قدم التجمعات البشرية التي خرجت للتو من العلاقات القائمة على القربى والدم، إلى رحاب أوسع وأكثر تنوعا وأكثر تنظيما والتزاما بقوانين وضعية تناسب تطور المرحلة التاريخية والبيئة المحلية، لكنها بالمقابل أكثر قابلية لتضارب المصالح، وبالتالي للتنافس، والذي قد يأخذ أشكالا عنيفة في لحظات مصيرية حاسمة. ونحن إن قبلنا التعريف الأولي المكثف للإرهاب، باعتباره تحقيق غاية سياسية عبر ممارسة العنف بالقول أو بالفعل، أو بكليهما معا، فإن ذلك يحيلنا مباشرة إلى الدخول في صلب موضوعنا، مسببي الإرهاب وفاعليه، والسياسة المتبعة لمكافحته حديثا.

لقد مرّ التاريخ القديم والحديث على السواء، في عصور إرهاب عديدة ومتنوعة، مورست فيها أشنع الفظاعات داخل الشعوب نفسها وخارجها، بل وبعيدة عنها جغرافيا آلاف الأميال.

وللأسف، لا زلنا إلى اليوم نعيش عصر الإرهاب بكل صنوف الشناعة والبشاعة التي تتفتق عند البشر، في مثل هكذا مواقف، منذ فجر التاريخ وحتى اليوم.

ماذا يعني ذلك؟ يعني بكل بساطة، أن قشرة المدنية والتحضر لدى إنسان اليوم لا زالت رقيقة للغاية، يعني بأن قبول الإنسان للآخر (أخيه في الإنسانية!) المختلف عنه في الثقافة واللغة وفي طرق العيش، وفي تقرير مصيره بنفسه، لا زالت بعيدة عن الثبات والرسوخ، وإن هذه القشرة هشّة عند كل منعطف مصيري حادّ، تُظهر كم إن هذا الإنسان لا يزال يعيش البربرية، رغم كل المظاهر المدنية والتقنية في عالم اليوم.

وبالعودة إلى الحملة الأمريكية على الإرهاب، نراها كيف تجرّ العالم من وراءها بالقوة -تحت اكراهات متعددة- لتحذو حذوها، مع الاحتفاظ لنفسها بحق الضربة الأشد، وفي المكان الذي تختاره هدفا لحملتها. هنا سنجد أن كل الدول محكومة بهذا السقف، سواء كانت حليفة أم صديقة، أم نص نص. هذه الوضعية تبرهن في تقديري الشخصي، على أن الولايات المتحدة لا زالت هي الممسكة بورقة الإرهاب (تعريفا وحسابا، أشكالا ونماذج، مكانا وزمانا، وتقرير خطر الإرهاب من عدمه) والتي يستخدمها صانع القرار الأمريكي تبعا لمنطلقين رئيسيين:

أولهما، حماية المصالح الأمريكية الإستراتيجية، داخليا وفي العالم، من أي خطر قائم أو محتمل (تجدر الإشارة هنا، إلى أن تعريف هذه المصالح وتحديدها، أو مدى أحقيتها، تخضع للمحاجّة والجدل الشديدين في العالم بأسره، لكن بدوافع عديدة ومتنوعة، ومن زوايا نظر مختلفة).

في هذه الجزئية يجب ألا ننسى إن أثر العمليات الانتحارية الإرهابية في نيويورك وواشنطن، ستكون حاضرة لا محالة، في العقل الأمريكي عند صنعه للقرار، أو خلال اتخاذه له. وهذا ما شاهدناه ولمسناه في السلوك الأمريكي عقب تلك العمليات وحتى تاريخ اليوم.

(رغم كل العقود التي مرّت، تُرى هل شفي العقل الأمريكي من عقدة فيتنام؟!).

أما المنطلق الثاني، فيتمحور حول ضرورة وجود «عدو» خارجي- كون الداخل ممسوك بحزم؛ رغم الهامش الكبير من الحريات على اختلافها، ورسوخ قيمها في المجتمع الأمريكي على غير صعيد - يمنح حرية حركة أكبر لصنّاع القرار الأمريكيين، ويبرر سوء السلوك والتصرف في حالات وأماكن مختلفة، أو حتى ليغطي عند الضرورة على المغامرات المكلفة لبعض المغامرين، سواء أكانوا سياسيين، أم عسكريين (بالطبع من دون أن نغفل دور المجمّع الصناعي الحربي والطغمة المالية، في كل هذه العملية) كذلك ليبقي كل العالم مُستنفرا مشدودا لحين الحاجة، حاجة الأمريكيين أولاً.

إن صح هذا، سنكون أمام «دور و وظيفة» للإرهاب لمّا تنتهي بعد بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية أولا، كذلك لبعض الدول الغربية، والمشرقية الخ..

في هذه الحالة سيتوجب على الدول والشعوب المبتلاة بالتطرف، والمتضررة مباشرة من العنف والإرهاب أن تواجه هذه الآفة بنفسها، بالاعتماد على قدراتها هي أساساً، وتعالجه بطريقتها الخاصة، ومن ثم بالتعاون مع الآخرين من المجتمع الدولي. كون التعاون والعمل الجماعيين أمران لا مفر منهما لمكافحة آفة الإرهاب.

من دون إغفال التعامل مع مسبباته العديدة، وعلى رأسها جميعا الاستبداد.

نهاية تنظيم الدولة الإسلامية في دير الزور

بثورة مرتقبة أبطالها "ديريون"

حازم حسون

عاصمة نهر الفرات، دير الزور، على أحد ضفافه تتربع و تتلون حياة النهر الإلهي بصخب المدينة وحركة الناس، لم تعد هي كذلك، رائحة الموت والبارود غطت نقاء النهر، مر خلال السنوات الأربع على المحافظة سلاح ثلاث جهات لم ترحم المدنيين، آخرها تنظيم الدولة الإسلامية «داعش» الذي يبتكر كل يوم قراراً جديداً يقهر حياة الناس ويقتل من لا يتقيد بالقوانين كما لو أن الأرواح ألعاب بيديه، لكن ثورة ما بوادرها باتت واضحة على ملامح سكان المحافظة قد تجد طريقها نحو مقرات التنظيم وربما تكسر جدار الألم اليومي.

التنظيم يفرض رأيه ويسرق الناس

يحاول الناس منذ دخول تنظيم داعش إلى المدينة وريفها، تجنب عناصره وتصرفاتهم، والابتعاد عن دعاوي التنظيم للانضمام إليه ومبايعته.

«لامفر منه» يقول أحد مواطني محافظة دير الزور ويتابع « الخيارات ليست كثيرة بيد الناس، فالقرار الذي يفرضه التنظيم يعممه ويجب على جميع الناس اتباعه، وإلا لن يجد من يعارض القرارات أو يتهرب منها خيراً والاعتقالات أو الإعدامات خير دليل».

يحاول التنظيم – كما يقول ناشطو المدينة – الدخول إلى حيي الجورة والقصور منذ شهرين وقطعوا مؤخراً المعونات عن الناس في الحيين بغية « ترويض الناس».

واعتقل مؤخراً ثلاث سيدات من عائلة واحدة في مدينة البوكمال بريف دير الزور الشرقي وقام باقتيادهن إلى مركز الحسبة في المدينة بتهمة «عدم لبس الدرع الشرعي بشكل صحيح».

وفرض دورات «شرعية» على مقاتلي المعارضة المنشقين عن الجيش النظامي أو تحمل القصاص عن عدم الحضور وفي أسوء الأحوال دفع مبلغ قدره 7 ملايين ليرة سورية كفدية.

من جانب آخر توضح إحدى الصفحات الإخبارية من المدينة معاملة التنظيم مع الفلاحين حيث تقول «لا يزال التنظيم وعلى وجه الخصوص ديوان الزكاة يلاحق الناس البسطاء « الفلاحين» على أرزاقهم ويفرض عليهم الضرائب الباهظة على تلك المحاصيل» القمح أولاً ثم الشعير وباقي المنتوجات.

فلا يسمح لأي فلاح بأن يبيع أي محصول دون تقييد ذلك في ديوان الزكاة الذي يكون مسؤولاً عن التصدير والاستيراد , وهذه الضرائب تفرض بالقوة ولا حول ولا قوة لاولئك الناس البسيطة.

مقابل المعيشة شبان ينضمون للتنظيم

«غلاء فاحش تعيشه المحافظة» توضح إسراء نقلاً عن عائلتها المتواجدة في المدينة وتقول «وجبة واحدة في النهار يحاول الناس الاعتماد عليها، وتواجد الخبز بات رفاهية مفرطة في ظل غياب أي مقومات غذائية».

يؤكد ناشطون المدينة حالة الغلاء تلك ويشيرون «الناس تعيش في مأساة اقتصادية ولا سبيل لهم مع أي دولة حدودية لكي يخففوا عن أنفسهم، مما اضطر الناس لبيع أراضيهم وترك المحافظة والتوجه إلى تركيا بحثاً عن حياة ما».

تردف صفحة أخبار دير الزور 24 «بعض الأهالي وبسبب هذه الظروف الصعبة قاموا بإرسال أبنائهم للانضمام للتنظيم من أجل المال ومن أجل حياة بسيطة وليس قناعة بالتنظيم أو بعقيدته، وهذا ما دفع بداعش إلى فتح باب التطوع مقابل راتب يتراوح بين 300 الى 500 دولار».

بسبب الحصار حالات عصيان داخل التنظيم وفساد

كمن لديه يقين بفقدانه للسيطرة، بدأت حالات كثيرة داخل التنظيم في دير الزور يعلن قرب انتهائه مقابل صمود تاريخي للمواطنين.

يقول أحد ناشطي المدينة «الحصار الخانق الذي تفرضه داعش على الأهالي في أحياء الجورة والقصور ولّد حالة من الغضب والكراهية لدى بعض المناصرين للتنظيم، فالناس التي تتواجد في تلك الأحياء لا ذنب لها في تشديد الحصار والخناق عليها».

حالة الغضب والكرهية تلك، كشفت عن حالات أخرى واضحة للفساد داخل التنظيم حيث وثقت شبكة أخبار دير الزور 24 كما تقول «هروب قيادات وعناصر داعش من مدينة الشدادي «الحسكة» ومعهم أموال طائلة تقدر بنحو 11 مليون دولار ومن بين من شكل الفرار «المدير المالي ومدير الديوان واثنين من مرافقيهم»

كما وثقت أيضاً «هروب عناصر لداعش من مدينة الميادين باتجاه مناطق غير معلومة خصوصاً بعد سلسلة الإعدامات التي نفذها التنظيم في مدينة الميادين في الآونة الاخيرة وخصوصاً في مدينة الميادين».

في ذات الصدد يتحدث الناشط الإعلامي أبو فراس الديري «أغلب المنتسبين إلى تنظيم الدولة يعرفون تماماً حجم الكوارث الإنسانية التي يرتكبها باسم الدين، ويعرفون تماماً أنه ليس من الدين معاملة الناس بهذه الطريقة، قتلهم أو الاعتداء عليهم واعتقالهم، كما يدركون ضمناً أن الغاية هي نهب أموال الناس وهو ما رأوه بأم العين».

الثورة ضد التنظيم في طريقها للنور

باجتماع أناس حاقدين على التنظيم وتصرفاته، وعناصر من داخل التنظيم لم تعد تنطلي عليهم قصة «الخلافة» باتت الثورة ضد داعش أكيدة.

يشير أبو فراس في هذا السياق «في الأساس لم ينتسب شبان الدير إلى التنظيم عن قناعة ويعرفون تماماً كل مخططه المريض، وهو ما يشكل فرصة لهم للانقلاب عليه بمساعدة الناس».

أهالي دير الزور حسموا قرارهم سابقاً «لن يصبح التنظيم حاكماً للدير» ونفذوا عدة عمليات واضحة ضده وهو ما وثقه ناشطون من المدينة الميادين حيث قالوا «شن مقاتلون مجهولون هجوماً على دورية لداعش بالقرب من المحكمة في المدينة قتل على إثراها 4 عناصر لداعش».

وأضافوا «وهذا ليس الهجوم الأول من نوعه وهو يحدث بشكل مستمر، فبتاريخ 29-5-2015 تمكن بعض المقاتلين من الهجوم على مقر لداعش كان منزلاً لمواطن مدني تم سلبه من قبل التنظيم وتمكن هؤلاء المقاتلين من قتل 8 عناصر تابعين لداعش بواسطة الكواتم».

ربما لا تكون هذه الحالات الوحيدة لمحاربة التنظيم إلا أنها تفي بغرض إشعار الناس في محافظة دير الزور أن هنالك من سينتفض لمآسيهم ويخلصهم من الظلام الداعشي وقد يكون الموعد قريباً جداً.

أم المشاوي والكبب تبحث عن قطعة لحم غير آدمية وقليلا من البرغل وعلبة منظفات

محمد علاء

هي حلب يا سادة، بل هنا حلب، التي لا يزال السوريون يرددون لقبها طباقاً، «حلب أم المشاوي والكبب»، هي حلب التي كنت تدخلها جائعاً وتخرج ورائحة شواء لحومها وزيوتها المحملة برائحة الكبة وحلوياتها التي لم تغادر لسانك يوماً، لا تبرح تجدد ذاكرة حواسك بما لذ وطاب.

هي حلب التي ما عادت كما هي. حلب التي يجوع نصف أهلها، بينما النصف الآخر لا يزال واقفاً على عتبات من حملوا بضع لقيمات يقمن صلب الخائرين جوعاً، حلب التائهة بين سارقيها وقاتليها وناهبيها ومن تبقى من حاملي همها وأهلها، وهل ينادي بواكي حلب يوماً كما نادى رأس اليمن «نحذر من ثورة جياع».

الأوضاع الميدانية المتمثلة بهجوم تنظيم الدولة على مدن وقرى ريف حلب، انعكس بشكل ملحوظ، على الحياة المعيشية داخل المناطق المحررة، وبشكل خاص الأحياء المحررة، داخل مدينة حلب، والتي شهدت مؤخراً ارتفاعاً ملحوظاً في أسعار المحروقات والمواد التموينية.

التنظيم تقدم مؤخراً واستطاع قطع طريق حلب – الباب، وطريق حلب - إعزاز، والذي سعى النظام جاهداً منذ عام ونصف لقطعهما أو رصدهما، وقام طيرانه بتمهيد تقدم تنظيم الدولة إلى تلك القرى، وذلك بقصف مواقع الجيش الحر في هذي القرى ومحيطها، أثناء الاشتباكات. وتعتبر هذه الطرق الرئيسية التي توصل حلب مع محيطها المحرر، وتوصل المناطق المحررة بمناطق النظام، والتي تمر بأماكن سيطرة التنظيم.

ويعد طريق حلب – الباب، الطريق التجاري الوحيد، الذي تأتي منه أنواع من الخضروات من الريف الشرقي، وتأتي منه كافة أنواع المحروقات، التي يتم نقلها، من مناطق سيطرة داعش ومناطق النظام على حدٍ سواء، وقطعه أدى لشُح في المحروقات وارتفاع أسعارها الى الضعف، مما أثر بشكل كبير على الحركة التجارية في المدينة، والتي تشهد أصلاً حركة بطيئة بسبب ارتفاع سعر الدولار، كما أدى قطع الطريق الى توقف عمل المئات من سائقي سيارات النقل المأجورة، الذين كانوا يقومون بنقل العمال والموظفين من المناطق المحررة الى مناطق سيطرة النظام، بالإضافة لتعطل عمل آلاف السيارات التي كانت تنقل المحروقات من مناطق داعش بريف حلب الشرقي، والشمالي الشرقي، قادماً من شرق سورياً، الى مناطق في حلب وريفها وحتى ريف ادلب، إضافة لوصول «بلّ» انقطاع المحروقات إلى «ذقن» الأفران في مدينة حلب التي باتت مهددة، بعد النقص الحاد في توفر المحروقات، والذي وصل لحد انعدامها.

أيضا أدى انقطاع الطرق لارتفاع أسعار المواد الغذائية والتموينية، كنتيجة لارتفاع أجور النقل وقلة المحروقات وارتفاع أسعارها أيضا، كما تضرر الكثير من المواطنين الذي كانت تربطهم أعمال بمناطق سيطرة النظام، و لم يستطع الموظفون الذهاب لاستلام رواتبهم، وهم بمثابة محرك رئيسي لاقتصاد المناطق المحررة، من خلال تشغيلهم لسيارات النقل والمحال التجارية والغذائية.

كما أن انخفاض فرص العمل في المناطق المحررة، أثر بشكل سلبي جداً على الأوضاع المعيشية للمواطنين و منهم الشاب « أبو حمزة» على سبيل المثال الذي كان يعمل في إحدى معامل الطباعة في المنطقة الصناعية في « الشقيف» و يتقاضى راتب « 30 ألف ليرة سورية شهرياً، و لكن « دوام الحال من المحال»، فبعد سيطرة « قوات النظام» على المنطقة الصناعية فقد «أبو حمزة» عمله كما فقد المعمل «أجزاء منه» بسبب المعارك التي حصلت في منطقته وبدأت رحلة العذاب.

عوائل حلب تشتكي: السلال الغذائية لا تلبي احتياجاتنا الغذائية

«أبو حمزة» البالغ من العمر « 29 سنة» متزوج ولديه طفلة عمل في عدة مهن بعد أن كان «يعشق» صوت الماكينات الصناعية و آلات الطباعة، لكي « يسد رمق أهله» فقام بافتتاح محال لبيع « الدجاج المشوي» و لكن لم يحالفه الحظ، فقام بافتتاح محل لبيع المازوت في الشتاء الماضي، و « أصبح لديه زبائن» و لكن مع دخول فصل الصيف لم يعد الطلب على المازوت «المفرق» كبيراً

منذ شهر من الآن قرر « أبو حمزة» السفر إلى تركيا مع عائلته «طلباً للرزق و الكفاف»، و بدأ ببيع «أمتعة منزله و حوائجه وأثاثه» بداية من « الغسالة الاوتوماتيك» التي تساوي « 80 ألف ليرة سورية» فقام ببيعها ب «20 ألف ليرة» و غرفة نومه ب «35 ألف ليرة» و بدأ ينتظر فتح الحدود التي طال انتظارها.

حال «أبو حمزة» مشابه كثيراً لأحوال الشباب « في المناطق المحررة بمدينة حلب الباحثين عن «كرامة العيش» فارتفاع أسعار المواصلات والخضروات و اللحوم، جعل من «الشباب حائرين في أمرهم و ليس على ألسنتهم إلا «ما بيطلع بالأيد شي».

في « جمعية السلام الخيرية» بحلب إحدى الجمعيات الخيرية التي ترعى «أيتام الشهداء» لا يمر يومٌ إلا و يأتي من يبحث عن «مساعدة لعائلته» التي تشتكي للّه قلة الدخل وانعدام العمل وكثرة المصاريف و قلة الدخل و صعوبة تأمين لقمة العيش.

فالسلال الغذائية التي يتم توزيعها شهرياً على العوائل الصامدة في مناطق حلب المحررة لا ترضي أرباب الأسر بسبب تكرار أصنافها «رز، برغل، عدس» مما يضطر العوائل «لبيعها « بأسعار بخسة - أرخص من بلد المنشأ- و يشترون بسعرها» ما يحتاجونه، من منظفات و خضار و لحوم.

عبد المنعم جنيد ناشط اغاثي في جمعية السلام تحدث لـ «زيتون» عن موضوع نوعية وجودة المواد الاغاثية قائلاً: أرى أن سوء

اختيار المواد الغذائية تتحمله المنظمات الإغاثية العالمية و العربية و الداعمين السوريين أيضاً، لأن الكل يبحث عن وزن السلة ولا يبحث عن مضمونها، فمواد التنظيف أهم بكثير من العدس والبرغل لتخفيف الأمراض المعدية من الجرب و القمل، التي بدأت تنتشر في الأحياء الشعبية بحلب بشكل كبير ك «تل الزرازير وكرم النزهة» نموذجاً.

إذا الشعب الحلبي يقتل ثلاث مرات، مرة ببراميل وأدوات إجرام نظام الأسد، ومرة بحصار تنظيم الدولة له، ومرة بتخاذل المنظمات الدولية عن سد حاجة الشارع الحلبي من المواد الاغاثية، التي لا تلبي ولا حتى 50٪ من احتياج ما يقارب الـ 600000 نسمة مازالوا يعيشون داخل المدينة، وتحت خط الفقر، ويعتمد معظم الأهالي على ما يقدم من المساعدات غذائية، واختارت تلك العائلات البقاء في المدينة كونها لا تمتلك القدرة على تحمل أعباء السفر والنزوح خارج حلب أو إلى تركيا، وتصل نسبة البطالة بين أوساط تلك الفئة إلى نحو 90 في المائة، الأمر الذي ساهم في ازديادها توقف القطاع الصناعي الذي كان يعتبر من أهم موارد الدخل والتشغيل في حلب، إضافة إلى توقف أعمال التجارة، واقتصار المشاريع المتبقية على رؤوس أموال بسيطة لا يمكنها تأمين فرص عمل لغير أصحابها.

الثوار يعلنون "فتح من اللّه" لريف حماه

أعلنت عدد من فصائل الثوار العاملة بريف حماه الشمالي و الغربي، أمس السبت، معركة «فتح من اللّه» والتي تهدف الى السيطرة على عدة حواجز لقوات النظام في شمال حماة.

بدأت المعركة صباحا بتهميد من الثوار بقذائف الهاون و المدفعية الثقيلة ومدفع جهنم، لحواجز المصاصنة وزلين و البويضة ومعركبة، تبعها قصف جوي لقوات النظام بأكثر من 77 غارة جوية من الطيران الحربي و المروحي.

وبحسب ما أعلن عنه فيلق الشام أحد الفصائل المشاركة في المعركة، فأنهم تمكنوا من السيطرة على حاجز المدجنة أكبر حواجز قوات النظام في قرية معركبة، كما قتل أكثر من ثلاثين عنصر لقوات النظام خلال المعركة.

كما تم تدمير عدة آليات للنظام منها دبابة t 72 ومدفع 23 ومدفع 37 وإغتنام أسلحة وذخائر (رشاش 23 و14) بحسب ما أعلن عنه تجمع صقور الغاب.

يذكر أن الفصائل المشاركة في معركة «فتح من اللّه» هي « فيلق الشام – تجمع العزة- تجمع صقور الغاب- لواء الصالحين- الفرقة 101 - الفرقة -13الفوج 111 وعدد من الفصائل الأخرى»، فيما لم يشارك فصيل أجناد الشام وجيش السنة أكبر الفصائل العاملة بحماه.

يذكر بان مجموعة من النشطاء قد اطلقت حملة «حماه هون» للتذكير بدور حماه بالثورة وتفعيل العمل والحراك المدني في المدينة بعد الهدوء الذي سادها خلال الفترة الماضية.

تنظيم الدولة يتراجع في حلب والرقة

استعاد الجيش الحر وفصائل إسلامية أخرى، السيطرة على قرية «البل» قرب بلدة صوران إعزاز بريف حلب الشمالي، بعد اشتباكات عنيفة مع مقاتلي تنظيم الدولة الذي سيطر على القرية منذ عدة أيام.

حيث اقتحم الجيش الحر القرية بعشرة دبابات وعدد من المقاتلين، بعد قصف

تمهيدي من مدافع الهاون والدبابات على تمركزات لمقاتلي التنظيم، الذين قتل منهم ما يقارب الـ 30 عنصراً، أحدهم فجر نفسه بحزام ناسف أثناء محاصرة عناصر الجيش الحر له في أحد البيوت، كما غنم الجيش الحر دبابة ومدفعاً ثقيلاً وعدد من الأسلحة الخفيفة، وتمكن الجيش الحر من أسر مقاتلين اثنين أحدهم طفل مصاب، تركه مقاتلي الدولة هو وعدد من الجثث أثناء فرارهم مع تقدم الجيش الحر، وقام الجيش الحر بإسعاف الطفل في تسجيل بثه الجيش الحر على شبكة التواصل الاجتماعي، وأكد الطفل المغرر به لاحقاً أن التنظيم زج بعدد من الأطفال في المعركة الدائرة بريف حلب الشمالي.

أما في محافظة الرقة، المعقل الرئيسي لتنظيم الدولة، فشهد تراجعاً كبيراً للتنظيم بريف الرقة الشمالي والشمالي الشرقي، على وقع ضربات التحالف العربي الدولي الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، دعماً للقوات الكردية التي تقود المعارك في تلك المنطقة، والتي تمكنت من السيطرة على بلدة سلوك بريف الشمالي للرقة، وعدد كبير من القرى، لتقوم بفرض حصار على مقاتلي التنظيم داخل مدينة تل أبيض الإستراتيجية، التي تقع على قرب الحدود التركية السورية، ولها بوابة عبور رسمية مغلقة مع تركيا، حيث أصبحت القوات الكردية على مشارف المدينة، مع احتمال سقوطها بأيديهم قريباً.

وشهدت الحدود التركية السورية من جهة تل أبيض، حركة نزوح كبيرة لمواطنين هرباً من المعارك الدائرة في تلك ريف الرقة.

في نفس السياق وجه ناشطون اتهامات للقوات الكردية، بعمليات تهجير مُنهجة، بحق المواطنين العرب بالمناطق التي يسيطرون عليها، ونفت من جانبها قيادات القوات الكردية هذا الاتهام متذرعة بوجود مقاتلين عرب الى جانب مقاتليها، وأشهرهم لواء ثوار الرقة بقيادة أبو عيسى، الذي شارك ومقاتليه، بطرد التنظيم من مدينة عين العرب «كوباني » وصولاً الى بلدة سلوك ومشارف مدينة تل أبيض.

تحرير زيتون

تفاصيل الحياة.. من يرسمها في المناطق المحررة؟!

دانيا معلوف

تعج تفاصيل الحياة اليومية للمدنيين في المناطق المحررة بألاف القصص التي ترسم واقع صمود أسطوري في ظل حرب ابادة ممنهجة، ومع ازدياد ضراوة الحرب المندلعة منذ قرابة اربعة أعوام والاستهداف المتعمد من النظام لمفاصل الحياة اليومية في المناطق الخارجة عن سيطرته، تحولت الحياة في المناطق المحررة إلى تحدا للاستمرار في البقاء.

فضل كثير من السوريين جحيم مناطقهم الخالية من النظام على العيش في دول اللجوء أو حتى في المخيمات، ويقدر عدد المدنيين في المناطق المحررة في عموم سوريا بقرابة ستة ملايين نسمة من مختلف أطياف وفئات المجتمع.

يعيش هؤلاء في ظل ظروف حياتية صعبة، حيث يشكل الموت بفعل براميل النظام وصواريخ طائراته الحربية أصعب رقم في معادلة البقاء والتأقلم مع الحرب.

هنا في هذه المساحات الواسعة المحررة من سوريا، حيث لا يملك أحد قرار الحياة ولقاء الموت وعناقه، الموت الذي يأتي بغير موعد مسبق بات الزائر الذي لا يغيب.

قصص الصمود والتحدي التي يخطها المدنيين والجنود المجهولين، الذين أحبوا البقاء بين الدمار علهم بذلك يبعثون الحياة على من يأس وفقد الأمل بوطن بات يتنازع على أرضه جميع المهوسيين بإقامة الخلافة وسرقة نفط الشعب، بعيدا عن قتال الطاغية الذي مازال في قصره يتربع.

في مشهدا بات اعتيادي قرعت فيه أجراس الخطر، والمراصد العسكرية تعمم على ترددتها أن طائرة مروحية أقلعت، ويبدأ الجميع بترقب أين ستحط رسائل موتها هذه المرة، حلقت الطائرة فوق مدينة سراقب بإدلب وأخذت عدة ثوان في الدوران حولها، يتعالى صوت الصراخ على القبضات اللاسلكية وأفواه الناس « دبت دبت دبت» الجميع يختبئ بين الزوايا وأصوات مضادات الطيران تتداخل مع صوت البرميل الذي يصفر في الهواء، ماهي الا ثوان وتتعالى أعمدة الدخان وغبار البناء الذي عانق الموت والاختناق مع ساكنيه.

ثوان أخرى تبدأ صفارات سيارات الدفاع المدني مسرعة نحو المكان، لتبدأ رحلة البحث بين الأنقاض والجدران التي دفنت تحتها روح تختنق ببطئ، والعيون جميعها تترقب وتبحث بين الركام عن جسد

لانتشاله، بعد زمن من البحث يصدح صوت بالتكبير لوصله نحو جسد مثخن بالغبار الأحمر لينتشله ولتمتد الايادي نحوه مسرعين فيه نحو مشفى ميداني.

من بعيد يقف رجلا أتعبته الحرب ولكن هذه المرة مزقت قلبه، فالمنزل المدمر ترك فيه أولاده وزوجته وغادرهم صباحا الى عمله، يضيع يديه على عينيه كي لا يبصر مالا يحتمل رؤيته ويبكي بكاء قهر الرجال.

جسدا وراء أخر ينتشل من بين الركام والبحث يستمر وبسرعة تكاد تسبق سرعة نبضات القلب، أحد جيران المنزل الذي تهدم يقول «بقي أحمد شفتو الصبح لابس كنزة حمرة دور عليه منيح هو جسمو صغير بكون صار تحت شي حيط دور منيح»

يتصبب العرق على وجوه أصحاب القبعات البيضاء وأنفاسهم تلهث بحثا عن أحمد الذي بقي من أفراد العائلة بين أحضان الركام فيما أسعفت أمه وباقي أخوته نحو المشفى الميداني، يصرخ الاب من بعيد «راح احمد»، وبعد ساعتين من البحث يعثر على أحمد مغطى بالغبار الأبيض معانقا للموت، راحلا هذه المرة نحو أطفال حييه الذين سبقوه قبل أسبوع في مشهد مماثل.

يتكرر المشهد بتفاصيل مماثلة بشكل يومي، وتتكرر معه قصص الموت، ومع ازدياد الهوة بين الرحيل والبقاء، تتكاثر ارادة الحياة من جديد، الطبيب الذي أسعف، والأب الذي فقد وعنصر الدفاع المدني الذي مزجت دموع عينيه بعرق جبينه لتنتج سواعدا سمراء،أصرت جميعها على الحياة وأعادت رسم الخيار بقاء على أرض ولدوا من رحمها.

ومع عودة الاصرار من جديد، تعود التفاصيل اليومية لتشغل الحيز المتبقي من الروح، فذاك أبو أحمد ينطلق صباحا إلى فرنه الجديد، مسرعا لتأمين الخبز لسكان المدينة، وذاك الشيخ خالد يلتف حوله مجموعة من الصبية، يعلمهم القران في مسجد المدينة، يكفيك أن تنظر في أعين تلاميذه الصغار وضحكات وجوههم، لتسترد ماتبقى من روحك موقنا بان الحياة مستمرة ماعلت ضحكاتهم.

وليس بعيدا عن المسجد يطل صلاح برافعته، محاولا اصلاح اكبال الكهرباء التي تضررت بفعل قصف الأمس.

لتدور عجلة الحياة مجددا وتقف عند الموت المنتظر لترتاح لزمن ثم تتابع دورانها، فهاهو المرصد عاد من جديد ليؤكد دخول المروحية اجواء المدينة، وهاهم فرق الدفاع المدني في حالة التأهب القصوى، والفرق الطبية تنتظر بقلق ما سيحدث، لحظات فقط، الصفير مجددا، الموت مجددا، ومجددا ارادة البقاء.

دورات صناعة السلم الأهلي ولعق الجراح

عبد الكريم أنيس

يبدو المسرح السوري الرديف للثورة السورية، ثورة الكرامة، أشبه ما يكون بمسرح الدراما، حيث يختلط فيها الضحك بالبكاء، حد الجنون، ولكن المؤسف أنه يشوبه انقلاب مؤقت، على القيم والمبادئ والمفاهيم التي خرجت من أجلها الثورة. وهذا الخلط المؤقت لا ينبغي أن يكون معياراً يراه البعض مخرجاً لتورطه في مساندتها، اذ يغلب في الآونة الأخيرة أن تشاهد نكوصاً عن الانحياز للثورة لانحراف النتيجة عن المراد.

لاريب ولا شك أن الثورة بدأت ولا تزال محافظة على خط اسقاط عصابة الأسد التي رهنت البلاد والعباد لمشيئة السلطة المطلقة، ولكن يبدو أن الأداة قد تغيرت من التنوع الشعبي الذي كان سائداً للون يبدو قاتماً لوحده، ولا بد من الإقرار أن هناك سلطويات صغيرة مغرورة، بدأت بالظهور في مرحلة الفوضى التي ينبغي أنها تسبق السقوط، أفرط في تشجيع هذه السلطويات والأنوات، ألقاب زائفة وشهادات مسلوقة سلقاً، قام باستحداثها صيادي مراكز مجتمع مدني، يهوى ويعشق العمل عن بعد، وتهوى استخدام الأدوية الهرمونية، التي تعطي لفراخ المداجن هرمونات، فتظهر بأحجامها وأشكالها وألقابها، وكأنها تمتلك الخبرة والقدرة اللازمتين، والكافيتين، لإدارة شؤون دولة موشكة على الانهيار لا سمح الله.

قد يتبادر للذهن مباشرة أن ما سبق من وصف هو سلبية مقصود منها تكسير أجنحة توشك على الإقلاع باتجاه الطيران، وهذا لعمري فرية يراد بها الهروب من الجواب بموضوعية على منظمات المجتمع المدني التي باتت تتكاثر كما الفطور، ويلاحظ في منتسبيها وعاقدي أصول العمل فيها أنهم مجهولي الخلفيات ويقيمون «دويرات» في أماكن خارج تراب الأرض السورية، ليصنعوا وهماً جديداً للسوريين، يستنزفون به ما يقدم اليهم، من مساعدات ومنح، ووقتاً هم أجدر بالاستفادة منه في الخوض في أمورهم المصيرية وبشكل واقعي ومباشر، بدلاً عن الخوض بتوافه أمور بعيدة كل البعد عن صناعة حامل مفيد لواقع مرير وبرؤى لا تمت للواقع بصلة، وحسب ما يتماشى مع عقلية الداعم لتلك الدويرة أو نظرته الخاصة بما ينبغي أن تخلص اليه الأمور.

لا يمكن قطعاً الطعن بالنيات، ولكن غالبية النتائج المرجوة من الدورات المقامة خارج الأرض السورية هي مخيبة للآمال، وترسم أفقاً ضيقاً جداً، يستفيد منه قناصي تلك الدورات، وحسب دوائرهم الضيقة أيضاً.

إذ بات من الملاحظ الغالب أن حاضري هذه الدورات هي أسماء معينة تتداول فيما بينها خارطة الدورات وبكل وقاحة لتتبادل فيما بينها المقاعد والشواغر وتتصل في حال اللزوم والاضطرار بأقاربها، ليحضروا رغم عدم الاختصاص وعدم وجود الصلة لدى هؤلاء، ليسدوا فراغاً محتملاً لانشغال آخرين بدويرات أكثر دسماً!!

نسمع الكثير عن دويرات لصناعة القادة! وأخرى لصناعة العدالة الانتقالية! وأخرى عن صناعة المجتمع المدني! ودويرات ودويرات عن اللحمة في النسيج الوطني! وغالبية تلك الدويرات لا تزال خارج نطاق الحدث بل وربما يُراد لها أن تظل كذلك.

فمن النادر أن سمعت عن نشطاء قد قاموا بإجراء دويرة عن السلم الأهلي بزيارة عوائل ضحايا ليقوموا بتنفيذ عملي لما قاموا بحضوره وسماعه نظرياً في احدى قاعات المؤتمرات الفخمة في فنادق الخمس نجوم وفي ظروف تكاد تكون مثالية ومبالغ في اضفاء صفات الايجابية عليها.

فمن السهل جداً الحديث عن عض الجراح والعفو والصفح ولعق الجراح ومسامحة الآخر الذي أفرط بالاجرام ولكننا لم نسمع حتى الآن ولو بشكل دراسات عن الكيفية المتوقعة التي يمكن الخروج بها من هذه الواقعة المظلمة كي يتم وأد مستنقع انتقام لن يجلب الا المزيد من الخراب والدمار.

لحد الآن هناك جدار فاصل بين الواقع وعالم رفاهية الكلمات والدويرات، لم نسمع مثلاً عن التزام مستقبلي لحاضري هذه الدويرات للعمل في سد هذه الثغرة الكبيرة الآخذة بالاتساع ولم نسمع سوى بما تقدمه تلك الدويرات عن مصاريف السفر والانتقال، ولم نشاهد نتاجاً لهذه الدويرات سوى تدويراً لعبارات كبيرة بمضامين هزيلة لن تفيد في سد جسد أضنته القراح واليتم والعنف والانعزال.

لم نجد من ناشطي الغفلة سوى المزيد من مظاهر التعالي على مجتمع منهك يحتاج فلاحين وطنيين يعشقون الأرض ورائحة التراب لا يخشون من الغبار ولا يفزعون من الطين، يتقنون أساليب الصبر وأساليب الفلاحة، حريصون على اقتلاع الأحجار، كبيرها وصغيرها، يتقنون اساليب تمهيد الأرض ليبدأ موسم جديد من زرع نريده أن يكون نضراً يسر الزارعين ويفيد الوطن والمواطنين، وللحديث بقية.

ثقافة التعميم وتعميم الثقافة

أسعد شلاش

على مدى عقود وقوّاد يأمر جرذانه ليصبّوا «زيوان ترّهاته في رحى استبداده»، فيكون الناتج طحيناً أسود يعجن بماء الخوف ويوزّع على الرعيّة ويقال لهم»

«لكم كامل الحرية أن تصنعوا منه ما تريدون».

وبعد ألف ميتة وتعب وشقاء لا يمكن أن يكون الناتج إلّا خبزاً أسود لونه واحد وطعمه واحد يقتات عليه من هم في حسابات المستبدّ خراف لا يحكمها أيّ خلاف أو اختلاف إلّا في (الماع أو الباع)، فيسري في النسغ يخالط جيناتها والصبغيّات، ويثمر مفاهيم يغلّفها ببريق وبديع الخطاب والأحكام والأمثال، ليصدرها سماسرته وتعمّ وتعمّم في مفاصل البسيط والعادي من يوميّات الحديث، ويتمّ تناقلها عبر الأجيال وغالباً دون تمحيص أو تدقيق، وكأنّها من طبائع الأمور.

ولأنّ القمع سيّد الموقف يصبح من المسلّم به أن (زيوان البلد ولا حنطة جلب) وإن احتج من أسود طعم ثوانيه وسنينه على زيونة عمره «وزنوزنة» وطنه، وسوسه بسياسة لا يعرف إن كانت دينيّة أو علمانيّة أو قوميّة.

واقترح جلب حنطة معدّلة أثبتت جودتها بعد تعب وتجارب، وزرعها في أرضه وبطريقته ورواها بماء عذب من ينابيعه وغربلها للتخلّص من الشوائب التي لا تناسب أرضه وسماءه.

غشي الصمت السواد الأعظم ووسوس له جلّهم محذّرا (إذا كان الكلام من فضّة فإن السكوت من ذهب)، وشتان بين صمت من ذهب يتمخّض من رحمه كلاماً من الألماس يحفر ثقوباً في صخر الاستبداد والطغيان، فيعمل المستبدّ على تصميته بالقوّة والقهر، وما بين صمت من اقتنعوا أو اقنعوا (أن القناعة كنز لا يفنى) وآثروا أن (يمشون الحيط الحيط ويقولون يارب سترك) مبتعدين أو مبعدين عن وسط الطريق، ليعبره موكب فخامته ويركل المهمشون على الأرصفة وفي الضيق من الأزقة وعلى أطراف المدن، وما عليهم إلّا أن يصبروا منتظرين أن يأتي الفرج بقدرة قادر ف (ما بعد الضيق إلّا الفرج).

وفي مؤامرة قذرة عتّم على من قال»

(ما بعد الصبر إلّا المجرفة والقبر).

خوف خوف خوف..

هواء الاستبداد ومائه يختلط ويمتزج بالخوف، الخوف من بشر عمّم الاستبداد على جميعهم الحشرنة والحيونة (فالأقارب عقارب) والذئاب تصول وتجول من حولنا، جيراننا ذئاب، بل كلّ أبناء الوطن ذئاب وقد يكون في بيتك ذئب وجميعهم يتربصك ليوشي بك، ولكي تحيا بينهم دون أن يأكلوك عليك أن تكون ذئباً مثلهم فإن لم تكن ذئب أكلتك الذئاب) وفي مجتمع الذئاب يتربّع الذئب الأشرس على عرشه أو في وكره وتنتشر كلاب صيده في الأصقاع لتأتيه بالنفيس من الطرائد، ويتكرّم بما تبقى من عظامها يوزّعه على شكل أعطيات وهبّات ويوهم الجميع بأنّ الفضل يعود له في منعهم من التهام بعضهم.

ومع تقادم الزمان على ما ينتجه الاستبداد من مقولات تغدو وكأنّها من طبائع الأمور فيألفها الناس وتأخذ طريقها لتصبح المقولات الأساس في تجمّعاته والتي لا يأتيها الباطل وتلهج بها الألسن في أحاديثها اليوميّة.

ومع تعمّق وتعتّق الاستبداد وجوره ينفجر ويجأر صمت الذهب في وجه ثرثرة الفضّة، باعتبارها الخطاب الديموغوجي المتعاقب لكلّ سلطات الاستبداد عن طوله وعرضه ونبوغه بين أترابه منذ طفولته معلناً نهاية زمن الصمت والتصميت، وبداية زمن (القول)، وأوّل القول الذئب الأشرس وكلاب صيده «زيوان البلد « ولا مكان للزيوان بين «حنطتنا « التي سنجلبها من حيث نشاء والطريق طريقنا، وسنسير في وسطه ولن نلوذ بالحيطان ولم يعد يهمّنا أن يكون لها آذان، فقد ولّى زمن الخوف، وأقاربنا ليسوا عقارب ولا ذئاب في الديار، إلّا أنت وزبانيتك، وما عدا ذلك بشراً تقيّؤوا زمانك وراحوا يبحثون عن زمانهم، عن آدميتهم وحرية البشر التي تآخي وتصافح وتسامح، وتأنسن ما أوهمتنا أنّه ذئبياً فينا، ولن يأكل بعضنا البعض، وقد يكون التخلّص من الذئب الأشرس المتربّع على رأس سلطة الاستبداد مهمّاً، ولكنّه لا يعني نهاية مرحلته، بل هو صفرها لتعقبها الخطوات التي لا تقلّ أهميّة، وهي تفكيك خطابه الإستبدادي، ومقولته التي ارتكز عليها وغدت من البيديهيّات المتداولة تستسهل العقول تتداولها وبدورها تعمل على تسطيح تلك العقول ومسخها ومسحها.

ويبقى قتل ثقافة (العقل التعميعي) باعتبارها الآفة الأخطر، التي تصنع بامتياز في دوائر الاستبداد والتخلّف وتصدّر وتعمّم على الجميع، هو المعوّل الأهمّ في حفر قبره، فالتعميم إمّا «عَمَه « أو «تعتيم « وكلاهما تورية للعقل، إن بدراية ولغاية أو بغيرها ومن دونها، وأنّه لا يعمّم إلّا قبليّاً ومستبدّاً.

والعقل العاقل يأخذ الخطاب بخاصته وخصوصيّته باعتباره مشروط براهنيته في الزمكان، وفي خلاف واختلاف تجارب البشر وطبائعهم وتطبعاتهم، ولا يقتل ثقافة التعميم إلّا تعميم الثقافة كمفهوم معرفيّ محايد، ومن البداهة أنّه عندما تغدو لغة العنف والهمجية هي اللغة السائدة في مجتمع ما، تغيب لغة العقل ومحاكماته المنطقيّة ويشيطن الجميعُ الجميع، ويغدو خطاب التعميم هو الخطاب السائد والمسيّد.

هروب المؤلّف "وليد إخلاصي"

بشار فستق

«تحمل منكَ ابنتُكَ

تَقتل بيدكَ أحبَّ الناس إليكَ

تتمنّى الموت فلا يأتيكَ

تتمنّى الموت فلا يأتيكَ»*

كذلك تردّد الجوقة على مسامع «سفيان» النبوءة التي قال بها جهاز «الكومبيوتر» بعد أن لقّنه الدكتور «البهيّ» المعلومات الخاصّة كتجربة علميّة، وكانت الشخصيّة المدروسة هي الصديق والدكتور أيضاً «سفيان»، الذي استهتر بتلك النبوءة بداية ورفضها من منطق علميّ.

بعدها تواجهه إشارات لا يستطيع أن يهملها تماماً، فابنه يتمرّن في المدرسة على لعب دور في مسرحيّة «أوديب ملكاً» يا للمصادفة!

ينتبه «سفيان» أكثر فيتوتّر عندما يعلم أنّ «سلاف» الحبيبة حامل منه الآن، ثمّ تصحو الأيّام السوداء الخوالي لتصفعه كاشفة قصّة علاقته مع امرأة ما، من صورتها في بيت الحبيبة، حيث يدخل رجل سكّير يُفترض أنّه والد «سلاف» لكنّ «سفيان» يعرفه جيّداً فهو الزوج الخُلَّبيّ لصاحبة الصورة؛ هنا يكتمل الجزء الأوّل من نبوءة «الكومبيوتر» لأنّ «سلاف» يُهرع «سفيان» لينتحر مُنهياً هذه المأساة العصريّة بإذابة جرعة كبيرة من حبوب دواء في كأس ماء، وإذ به يحقّق الجزء الثاني من النبوءة؛ لأنّ ابنه «يزن» يعبّ ما تركته يداه «تَقتل بيدكَ أحبَّ الناس إليكَ، تتمنّى الموت فلا يأتيكَ».

بحسابات دقيقة وبدءاً من مخطّط لهيكل هندسيّ بنى «وليد إخلاصي» نصّه المسرحيّ «أوديب مأساة عصريّة» ليعيد طرح السؤال الأزليّ عن إمكانيّة مواجهة الإنسان لقدَره؟ وعن مفهوم القدر بحدّ ذاته اليوم؟

لم يكف «إخلاصي» في نصوصه المسرحيّة كافّة عن التجريب، وعندما يرتفع في مأساة «أوديبه» مصارعاً العلم المجسَّد بـ «العقل الإلكترونيّ»، ويُهزم الإنسان من جديد عن سابق تصميم، تبدو عنونة هذا النصّ مِن قبل المؤلّف باسم تراجيديّ إغريقيّ سدّاً لذريعة التناصّ، كما إضافة الجوقة، فهي هنا ليست عنصراً تراجيديّاً إغريقيّاً.

أمّا علّة البطل التراجيديّ الكامنة في ذاته، كما تكلّم «أرسطو» في كتابه «فنّ الشعر» فتبقى كما هي في تكوين «سفيان»، ويضيف عليها «إخلاصي» البيئة، محدِّداً الفقر كعامل اقتصاديّ، والعلم كطرف في الصراع بدل الآلهة الإغريقيّة، والعلم كصانع للنبوءات

لكنّ مفهوم التطهير الأرسطيّ (Catharsis) بمعنى أنّ «المتفرّج» يرى النهاية الفاجعة للبطل وقد خالف المشيئة أو النبوءة فيقول لنفسه:

«أنا لم أخالف فلن يصيبني شيء».

هذا المفهوم الذي تطوّر على يد عدّة مؤلّفين مسرحيّين وخصوصاً عند «برتولد بريشت»، ظلّ على حاله – أرسطيّاً – في مأساة «إخلاصي»، مع فارق أساسيّ هو سعي «أوديب» في تراجيديا «سوفوكليس» نحو كشف الحقيقة فيما تهرّب «سفيان» في مأساة «إخلاصي» العصريّة من مواجهتها.

تجد هذا الهروب قاسماً مشتركاً لغالب أعمال «إخلاصي» بما فيها الروائيّة والقصصيّة وحتّى في مقالاته.

في اللحظات الأخيرة من مسرحيّة «أوديب مأساة عصريّة» تصبح هزيمة «سفيان» مُذلّة حين يقول: «... فقدتُ روحي يا صديقي فساعدني على التخلّص من جثّتها، قبل أن تنشر الروائح الكريهة في معبدنا النظيف الهادئ المعقّم»، ويضع المؤلّف ملاحظة مسرحيّة (يسجد للعقل الإلكترونيّ): «ها هي نبوءاتك تحقّقت وارتوى غليلك من رجل مسكين ما كان ليطلب لنفسه سوى الحبّ والسعادة والأحلام...».**

دُرست هذه المسرحيّة من جهات مختلفة، منها جامعيّة، ضمن أطروحات لنيل الماجستير في كليّة الآداب بحلب للباحثة «علياء الداية « بعنوان» «الرموز الأسطوريّة في مسرح وليد إخلاصي»، وفي حمص من قِبل الباحَث «حمزة الديب» بإشراف «د. غسّان مرتضى»، بعنوان «أوديب وتجلّياته في المسرح العربيّ»، ورسالة دكتوراه للباحث «إدمير كوريّة» في الولايات المتّحدة بعنوان: «الشكل والمبنى في مسرح وليد إخلاصي « وغيرها من الدراسات؛ لكنّ اللافت حقّاً، أنّ هذه المسرحيّة لم تقدّم على خشبة مسرح قطّ!.

* وليد إخلاصي - أوديب مأساة عصريّة - المنشأة الشعبيّة للنشر – طبعة أولى 1981 – صفحة 73

**نفس المصدر صفحة 83

الزخرفة العربية بين الوظائف والتزيين

عبد الرزاق كنجو

لقد اعتاد الإنسان ومنذ بدء الخليقة على أن يهتم بكل شيء من حوله، يراقب مكونات الطبيعة وعناصر الحياة المختلفة من سهول وجبال ونبات وأنهار وبحار، بينما يسرح بنظره ليلاً فيراقب شكل القمر والنجوم وشتى أنواع الكواكب.

ولم يركن أو يرتضي لنفسه بأن يكون «مشاهداً ومراقبا» فقط لكل مايراه بل أراد أن يكون فاعلاً ومطوّراً لكثير من عناصر الحياة التي تحيط به ابتداء بمسكنه وملبسه وأدوات صيده وطعامه.

لذلك وجدناه يرسم على جدران الكهوف والمغاور التي يسكنها موضوعات مستمدة من الحياة المحيطة به ويجعل منها زينة مرسومة وملوّنة على تلك الجدران كي لا تبقى صماء بدون روح ولتضفيَ على المكان رونقاً ولتحكي قصص الغزلان والحيوانات البريّة التي يطاردها ليصطادها ويقتات من لحومها.

كما كان يهتم يتصنيع الآنية الفخارية بأشكال وحجوم متعددة من الغضار الطريّ قبل أن يشويها لإكسابها الصلابة والمتانة , مستخدماً مواهبه الفنية «البدائية» لوضع النقوش والزخارف التي تضفي عليها بهاءً ورونقاً.

كما أنه وبعد أن اكتشف الألوان وطريقة الحصول على الأصبغة النباتية راح يزركش لباس النساء من حوله , ويصبغ الخيوط الصوفية والقطنية التي اعتاد على نسجها , فوجد فيها متعة كبيرة عندما راح ينسج الخيوط المتعددة الألوان بشكل متقاطع , مما جعله دائم البحث والتجربة على تجاور هذه الخيوط الملونة أو تكرارها وتقاطعها مع الألوان الأخرى.

كان يرصف أعواد القصب المستقيمة ويصنع منها سواتراً وزرابياً منخفضة الإرتفاع لتحجز بين أقسام الخيام أو البيوت المنسوجة من شعر الماعز أو من أوبار الإبل ومن خيوط الألياف الزراعية المتعددة كالقطن الأبيض , وكان يحرص على إدخال مساحاتٍ متجاورةٍ ومتدرجةٍ في الألوان محققاً بذلك (وحداتٍ هندسيةٍ) متكررةٍ تتابعها عين الناظر بشكل لا إرادي من بداية النسيج حتى نهايته , مستفيدا من هندسة النحل في بناء خلاياه السداسية الأضلاع أو من العنكبوت الذي يبني خيوطه بمقاسات هندسية متقنة.

وانطلاقا من ذلك فلقد عمد إنساننا البدائي والبدوي فيما بعد على استخدام خيط طويل مغزول يمرره على مسامير مرصوفةٍ بعنايةٍ وبتباعدٍ موحّد فيما بينها على محيط مربع أو مستطيل، أو حتى على الشكل الدائري.. هذا الخيط يمرره بشكل عمودي متقاطع مع الآفقي، أوبشكل مائل بزاوية موحدة، مرةً للأعلى وأخرى للأسفل، ويكرر ذات الحركة في الوضع الأفقي متلاعبا بزوايا الميول وتواتر الذهاب والإياب للخيط , ليحصل بعد ذلك على أشكال هندسية منسوجةٍ بشكل لافتٍ وبديع , خاصة عندما تكون الخيوط متعددة في ألوانها وبسماكات مختلفة في مقاطعها.

لذلك لاغرابة إن أطلقنا بعد ذلك على فنون الزّخرفة العربية اصطلاح «الخيط العربي». والذي تطور فيما بعد وتمت تسميته عالميا بـ (فنون الأرابيسك) نسبة للموطن الأصلي لهذا الفن العجيب /arabesque/.

ولما كان الانسان العربي ينشد الجمال في كافة مراحل معيشته فقد أضفى هذه المكونات الزخرفية على كل مايحيط به، ابتداء بلباسه وهندسة مسكنه والاعتماد على الزحرفة الهندسية في تزيين واجهة بيوته أو المساجد وقبابها، والمعابد والمضافات التي يجتمع فيها عليّة القوم. كما أنه اعتمد على تحوير الأشكال النباتية لأستنباط وحدات زخرفية لينة ومنحنية الخطوط بعد ان كانت محصورة بالخطوط المستقيمة والزوايا المختلفة.

ونتيجة لابتعاد الفنون العربية عن تجسيد الأشكال البشرية والحيوانية لأسباب نهى عنها الدينالإسلامي بعد تحريمه عبادة الأصنام التي كانت عادة سائدة في العهود الجاهلية، لهذا وجدنا أنّ الفنون العربية تتوجه نحو الزخرفة بأنواعها لإغناء الحياة المحيطة وإكسابها مسحة جمالية تميزها عن فنون بقية الشعوب الأخرى. وأصبحت فنونهم ترتدي طابعا زخرفيا شرقياً متميزاً يكرس ماسبق وأن أشرنا على تسميته (الأرابيسك).

هذا الفن الذي أصبحنا نشاهده بشكل متميز على واجهات الأبنية أو في تزيين قباب المساجد الكبرى بوحدات زخرفية مذهلة في تكوينها وترابطها واتزان ألوانها. أو مانشاهده على الأبواب الخشبية المنفذة بإتقان بواسطة شرائح خشبيةٍ وقضبانٍ بارزة يقف الناظر قبالتها مشدوهاً ومفتخراً.

انها الزخرفة العربية التي تطورت كثيراً حتى وصلت الى ماوصلنا اليه من فنون نعتز بها.

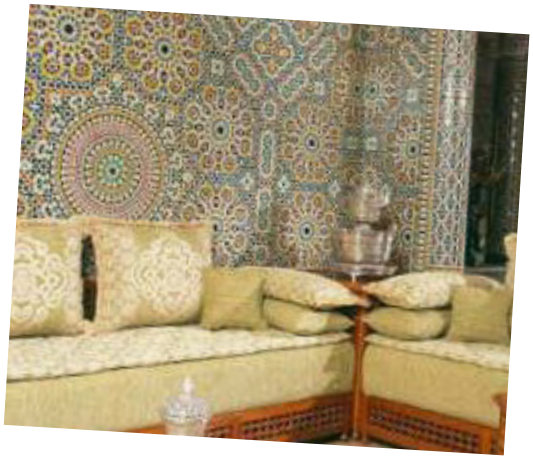

جائزة غوتة للكاتب السوري

صادق جلال العظم

منح معهد #غوته الثقافي الألماني، المفكر السوري صادق جلال العظم وسام الشرف الألماني، وذلك إلى جانب المديرة الثقافية الألمانية- البرازيلية (إيفا زوفر).

ووفق بيان صادر عن المعهد، فقد اعتبر العظم «أحد أهم المثقفين العرب»، حيث تم منحه وسام الشرف، نظراً لسعيه لمزيد من التفاهم بين العالم العربي والإسلامي وبين أوروبا، ونشاطه من أجل حرية الرأي وسيادة دولة القانون والديمقراطية.

وصادق جلال العظم من مواليد دمشق 1934 درس الفلسفة في الجامعة الأميركية، وتابع تعليمه في جامعة يال، حيث عمل أستاذاً جامعياً في أميركا قبل أن يعود إلى سوريا ويعمل أستاذاً في جامعة دمشق بين عامي 1977 و1999، وحاز هو وزوجته على حق اللجوء السياسي في ألمانيا عام 2012 وذلك على خلفية الأحداث الدائرة في سوريا.

يذكر أنّ وسائل الإعلام السورية الرسمية تجاهلت خبر منح الجائزة الألمانية للعظم، حيث لم تأت أي منها على ذكره حتى الآن.

وعلى ضوء أحداث العنف الدائرة في سوريا، حصل صادق جلال العظم وزوجته على حق اللجوء السياسي في ألمانيا في العام 2012.

ومع الفائزين الثلاثة بالجائزة، يتم تكريم ثلاث شخصيات تبذل جهوداً كبيرة ومتميزة من أجل التبادل الثقافي على المستوى الدولي، ويتم تسليم الميداليات في 28 آب القادم بمناسبة ذكرى مولد الكلاسيكي الألماني يوهان غوته، وذلك في قصر الحاكم في مقاطعة فايمار.

وكالات

معرض عيون وحكايا

تحرير زيتون

كمن فرض عليه أن يختار بين أبناءه فرض على إياد أن يختار (99) صورة من بين آلاف الصور التي إلتقطها على مدار عام كامل لأصدقائه الأيتام، وبكثير من الألم اضطر ليستبعد الكثير من وجوه الأطفال الذين صارت تربطه بهم علاقة قديمة.

«عيون وحكايا « عنوان لمعرض صور أطفال «دار السلام لرعاية الأيتام «، أقيم في مدينة عينتاب التركية للمصور إياد جرود مخرج فلم دفاتر العشاق، وقد خصص ريع المعرض لصالح دار السلام.

وفي حديث لجريدة زيتون صرح إياد جرود بأن المعرض يهدف الى التعريف بدار السلام وإعطاء لمحة عن الأطفال الذين يعيشون بها ولفت انتباه المنظمات والجهات التي تهتم بشأن الأطفال والجانب الإنساني، كما يهدف الى تحقيق دعم مادي بسيط يعود لأطفال الدار بعيداً عن استغلال ظروف الطفل كمادة إعلامية مجردة.

كما يؤكد إياد أن من أولوياته في المعرض زرع الثقة في أطفال الدار، ومنحهم الفرصة لكي يروا أنفسهم في صور لائقة وجميلة، والمعرض بشكل عام هو نوع من رد الجميل على حد تعبيره ولا سيما بعد أن أصبحوا مادة للكثير من الصحفيين العابرين بدون أن يعرف الطفل سبب تصويره.

في الصور تكاد عيون الأطفال الحبيسة في اللحظات الماسورة أن تنطق بفرح طفولي غامر، غير مكترثين بهموم الحرب والدمار في سوريا، يمنحون المُشاهد الأمل واليقين بأن سوريا قادرة على الحياة بعد كل هذا الموت وأن لأطفالها الحق بالعيش واللعب والمرح.

وسجل المعرض الذي استمر ثلاثة أيام إقبالاً وحضوراً جيداً من قبل المؤسسات المهتمة برعاية الأطفال والنشطاء والمقيمين في غازي عينتاب.

وعن الجدوى المادية للمعرض قال الجرود» «إن المعرض حقق إيرادات لا بأس بها لكنها لم ترق الى ما يطمح ويتمناه من دعم لدار السلام».

وقال أحد الحضور لزيتون:

«جميع الصور التي شاهدت تعبر عن حرفية عالية وفي صمتها الكثير من مشاعر السورين ووجعهم، في كل صورة كانت هنالك حكاية وقصة، مارأيته ليس مجرد معرض للصور، إنما هو قصة معاناة جيل كامل».

ثلاث قصص قصيرة جداً من أمريكا اللاتينية

النجاة

هـذه حكايـة حدثت فـي أزمنة وممالـك غابرة. كان النحـات يتجول مـع الطاغية فـي حدائق القصر. وعلى مسـافة من المتاهـة المقامة لمشاهير الغرباء، في أقصى ممشى الفلاسفة الذين قطعت رؤوسهم، قـدم النحات آخر عمل له» حورية ماء أصلها ينبـوع. وفيما كان الفنان يفيض في الشـروحات التقنية ويستمتع بنشـوة النجاح، لاحظ علامة تهديد ترتسـم علـى وجه حاميـه الجميل. وفهم السـبب. لا شـك أن الطاغيـة كان يفكـر» «كيف يسـتطيع مخلوق بمثل هـذه التفاهة أن يصنـع ما أعجز أنا، راعي القرى، عن صنعـه أنا ؟ « وفي تلك اللحظة، طار عصفور مبتهجا في الهواء، بعد أن شـرب من الينبوع، فكر النحات في الفكرة التي يمكن أن تنقذه. فقال مشيرا للعصفور» «رغم حقارة هذه العصافير لا يسعنا إلا أن نعترف بأنها تطير أفضل منا «.

أدولفو بيوي كاسارس

النحات والأطفال

أتناول العشاء مع نيكول وأدوم. تتحدث نيكول عن نحات من معارفها، موهوب جدا ومشـهور. يشـتغل النحات في مرسـم شاسـع، ويحيط به أطفال. فكل أطفال الحي أصدقاء له.

فـي أحد الأيام كلفته المحافظة بنحـت حصان كبير ليوضع في إحدى سـاحات المدينة. وأحضرت شـاحنة كتلة الغرانيت الضخمة إلى المرسم وشرع النحات في نحته بالمطرقة والأزميل، معتليا سلما. وكان الأطفال ينظرون إليه وهو يعمل.

ثم ذهب الأطفال في عطلة، بعضهم إلى الجبال، وبعضهم إلى البحر. وعند عودتهم، أراهم النحات الحصان الذي انتهى من نحته. فسـأله أحد الأطفال بعينين مفتوحتين على أشدهما»

- لكن.. كيف عرفت أن داخل تلك الصخرة كان يوجد حصان؟أدولفو إدواردو غاليانو

الدودة

وأنت؟ من تكون؟ – أسأل المخلوق الصغير الذي أكتشفه أمام قدمي. فيجيبني»

- أنا الدودة. حيوان صغير، أحمق وبطيء. أتنفس عبر مسـام جلدي وتمتد قناتي الهضمية من طرف جسمي إلى طرفه الآخر.

وقد قالت لي أمي بعد زمن قصير من ولادتي «

« لا تهتـم يـا «فريديريكو «. أنت لسـت ذكيا ولا جميـلا ولا تمتلك أجنحة. كما أنه ليسـت لديك حتى سـيقان. ولكن بزحفك، تستطيع أن تصل إلى أي مكان تريد «.

خابيير توميو

ترجمها عن الاسبانية» وليد سليمان